

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٤١ / ١٩٩٨

الأحد ١١ تشرين الأول

تذكار آباء المجمع السابع،

القديس الرسول فيلبس

أحد الشماسة السبعة

وأبينا ثاوفانس الموسوم

اللحن الأول

إنجيل السحر السابع

الرسالة (تيطس ٣ : ٨ - ١٥)

الإنجيل (لوقا ٨ : ٥ - ١٥)

+ المجامع المكانية (تابع)

+ مجمع اللاذقية

التأم هذا المجمع في مدينة اللاذقية في فريجية (آسيا الصغرى) وهي غير لاذقية سوريا. لا نعرف تاريخ إنعقاد هذا المجمع بالتحديد ، إلا أن معظم المجموعات القانونية القديمة تضعه بين مجمع إنطاكية (٣٤١) والمجمع المسكوني الثاني (٣٨١). حضر هذا المجمع عدد كبير من الآباء قدموا من ولايات متعددة من آسيا الصغرى وسنوا ستين قانوناً ثبتتها المجامع المسكونية الرابع والسادس والسابع.

عالجت قوانين هذا المجمع أموراً تتعلق بالنظام الكنسي العام وحياة الإكليركيين (قانون ٢٤) والصيامات (قانون ٥٠) والمرتلين (قانون ١٥) وعدم جواز إقامة الأعراس (قانون ٥٢) والأعراس والرقص (قانون ٥٣ و ٥٤) ، كما أورد القانون ٦٠ لائحة الكتب القانونية في العهدين القديم والجديد.

+ مجمع سرديقية المكاني

انعقد هذا المجمع في مدينة سرديقية عام ٣٤٣ أو ٣٤٤ على عهد إمبراطور الشرق قسطنديوس. يعتقد البعض أن سرديقية هي مدينة في بلغاريا على حدود ثراقيا وتدعى اليوم ثرياديته ، والبعض الآخر يعتقد أنها صوفيا (عاصمة بلغاريا) ، ومنهم من يقول أنها مدينة في ايليرية على ضفة الدانوب. التأم هذا المجمع لمعالجة بعض المشاكل العالقة بعد المجمع المسكوني الأول الذي أدان بدعة آريوس القائل بعدم مساواة الإبن للآب في الجوهر ، فثبت هذا المجمع عقيدة مساواة الإبن للآب وأبسل كل من لا يؤمن بها.

حضر المجمع ثلاثماية من آباء الكنيسة في الغرب وستة وسبعون من الشرق بينهم هوسيو (هوشع) أسقف قرطبة (إسبانيا) وثلاثة مندوبيين للبابا يوليوس ، ومكسيموس الأورشليمي وبولس القسطنطيني والقديس اثناسيوس الإسكندري ، المدافع الأكبر عن عقيدة المساواة في المجمع المسكوني الأول وكان حينها شماساً.

ثبت آباء مجمع سرديقية دستور الإيمان الذي أقره المجمع المسكوني الأول دون أية إضافة أو حذف وأعلنوا براءة القديس اثناسيوس ورفقته إذ كان البعض يشك في استقامة رأيهم، وأسقطوا أحد عشر أسقفاً آريوسياً كانوا قد اجتمعوا في فيليببولي. ورغم حضور أساقفة من الشرق والغرب هذا المجمع ، لم يُعطَ صفة المسكونية بسبب الإنشقاق بين أعضائه، كما أن المجمع المسكوني الثاني الذي جاء بعده اعتبره مجمعاً مكانياً كما أعطاه هذه الصفة الذين فسروا قانونه.

سنّ آباء هذا المجمع عشرين قانوناً ثبتتها المجمع المسكونية الرابع والسادس والسابع وقد عالجت هذه القوانين بعض نواحي النظام الكنسي العام مثل منع إنتقال الأساقفة من مدينة الى أخرى (قانون ١ و ٣ و ١٢) ومساعدة الأيتام والأرامل (قانون ٧) وكيفية تعاطي أساقفة الأبرشيات فيما بينهم ومع الموفدين (قانون ٩) ، وعدم جواز الخدمة خارج الأبرشية دون معرفة الأسقف (قانون ١٥).

(يتبع)

+ البار ثاوفانس المرئم

تقيم الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من تشرين الأول إذا كان يوم أحد ، أو في أول أحد يلي هذا التاريخ ، تذكر الآباء المجمعين في المجمع المسكوني السابع في مدينة نيقية علم ٧٨٧ ، وهو المجمع الذي ثبت عقيدة إكرام الأيقونات. كذلك تعيد كنيستنا في الحادي عشر من هذا الشهر للقديس البار ثاوفانس المرئم الذي عاش في القرن التاسع أي بعد المجمع المسكوني السابع ، وجاهد من أجل تثبيت عقيدة إكرام الأيقونات ونشرها بعدما اضطهد الأباطرة المؤمنين بهذه العقيدة.

وُلد القديس ثاوفانس وكذلك أخوه القديس ثيودوروس ، الذي نعيد له في السابع والعشرين من كانون الأول ، في النصف الثاني من القرن الثامن لوالدين مسيحيين غنيين جداً ، وتميزت أسرتهما بالتقوى والضيافة ومحبة العلم. وقد برع ثيودوروس بالعلوم بالإضافة الى اقتنائه الفضائل المسيحية. لذلك ، بعد تلقيه العلوم الدنيوية ، أرسله والداه الى دير القديس سابا في فلسطين لكي يتعلم العلوم اللاهوتية ويتعمق في الفضائل وأصول الحياة الروحية والرهبانية.

أما ثاوفانس ، أخوه الأصغر ، فبعد إتمام علمه التحق بالدير مقتدياً بأخيه. كان له ميل خاص لعلم البديع وأوزان الشعر حتى أنه عادل الشعراء اليونانيين ، ولكنه كرس موهبته هذه لتأليف التسابيح والأناشيد الكنسية والتقريظات والأشعار لمدح أيقونات السيد ووالدته الكليسة الطاهرة والقديسين. كما نظم القوانين والتراتيل التي تبعث التقوى والعبادة في قلوب المؤمنين. من هنا لقبه "المرئم" أو "المنشىء". وقد سامه البطريك الأورشليمي كاهناً مع أخيه بعدما لمس عيشة الفضائل التي كانا يعيشانها.

وحدث في العام ٨١٣ ، بعد تولي الإمبراطور لاون الأرمني زمام المملكة ، أن أثار حملة اضطهاد جديدة ، بعد فترة سلام ، ضد مكرمي الأيقونات ، وعزل البطريك القسطنطيني وأقام مكانه آخر هرطوقياً وحارب المسيحيين. عندها أراد بطريك أورشليم توما أن يقنع الإمبراطور بخطأ فكره وعمله ، فأرسل ثاوفانس وأخاه ثيودوروس إليه لأجل هذه الغاية ، علّه يرتد الى صوابه.

وصلا الى القسطنطينية برفقة أبيهما الروحي ميخائيل عام ٨١٨ ، فقابلاً أولاً البطريك الدخيل (الهرطوقي) شارحين له ضلالة محاربة الأيقونات وعظم الخراب الروحي اللاحق بالمؤمنين. ثم التقيا الإمبراطور لاون وحاولا حثه على التوبة كي يرضى الله عنه فلم يفلحاً. وقد حاول لاون إستمالتهم بالوعود فلم ينجح ، فما كان منه إلا أن أسلمهما للمعدبين ،

فضرب الأخوان ضرباً شديداً ثم أرسلوا إلى المنفى في إحدى جزر البحر الأسود حيث كانت العناية الإلهية تهتم بهما.

في ليلة عيد الميلاد عام ٨٢١ ثار عيب لاون عليه وقتلوه في الكنيسة ، فحل مكانه ميخائيل الثاني المعروف بالألثغ وكان محارباً للأيقونات أيضاً ، إلا أنه لم يظهر على حقيقته في بداية حكمه. أطلق سراح الأخوين فعادوا إلى القسطنطينية وأخذوا يبشرون بالإيمان القويم ويدافعان بجرأة عن الأيقونات. فما كان من الإمبراطور إلا أن طرحهما في السجن. وبعد مجادلة معهما عن الإيمان أرسلهما إلى المنفى مجدداً.

لما ارتقى سدة العرش ثيوفيلوس ، ابن ميخائيل ، عام ٨٢٩ ، وكان قاسياً مع المسيحيين ، أرسل في طلب ثاوفانس وثيودوروس. فلما لم يفلح في إستمالتهم أخضعهما لأشد العذابات والعقوبات. فطرحا في سجن مظلم وجُداً بقساوة بربرية حتى تناثر لحمهما وسُلخ جلدتهما. وكان يجري دمهما على الأرض كمن نبع فيما كان القديسان مبتهجين مفتخرين بتلك الجراحات حباً بيسوع المسيح. فتعاضمت قسوة الإمبراطور عليهما وأمر أن يضربا على رأسيهما. يقول الشهيد ثيودوروس في إحدى رسائله انهما لطما بشدة " حتى اشتملنا الصرع ". جُداً من جديد بقساوة وكانا يصرخان " يا رب ارحمنا " و " يا والدة الإله أعينينا " ثم أرسلوا إلى السجن. وبعد أربعة أيام إستدعاهما الإمبراطور وعرض عليهما الحريّة مقابل إنكار الأيقونات ، فلما رفضا حكم عليهما بأن يُكتب على وجهيهما حفراً بالإبر بعض أبيات شعر تهجوها وتبين أسباب عقوبتهما. بعد ذلك أعادهما إلى المنفى في أفاميا حيث أسلم ثيودوروس الروح بعدما قضى أكثر من خمسة وعشرين عاماً في الإضطهاد والعذابات. كان ذلك في ٢٦ كانون الأول سنة ٨٣٦.

أما القديس ثاوفانس فكان أصغر سنّاً من أخيه وأقوى بنية فصمد في المنفى حتى وفاة ثيوفيلوس عام ٨٤٢ فعاد من المنفى واختير أسقفاً على مدينة نيقية التي اعتنى برعيّتها ودبر شؤونها إلى أن رقد بسلام عام ٨٤٧.

كتب ثاوفانس خلال حياته المليئة بالعذابات والإضطهاد أكثر من مئة وخمسين قانوناً ما يزال يرتل الكثير منها حتى اليوم ، لا سيما في الأعياد السيديّة وأعياد القديسين. فبشفاعة القديسين ثيودوروس وثاوفانس المرئم الموسوم (أي الذي حفر على وجهه بالإبر) اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ الكاهن والتجربة (تابع)

"اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، إقرعوا يُفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يُفتح له " (متى ٧: ٧-٨).

+ "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك " (متى ٢٢ : ٣٧-٣٩)

خلال الصلاة ، حول قلبك بكليته نحو الله ولا تدعه يلتصق لأي لحظة بشيء عالمي. وليكن لديك الى جانب محبة الله ، لأجل الله ، محبة متقدمة لنفوس البشر ، ولكن غيوراً على خلاصهم. صل لأجلهم كما تصلي للذين في شدة كبيرة ، لأنه مكتوب " نحن الخاضعين لإغراءات الشرير كلنا في بؤس".

+ هكذا فليجلسنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله (١ كو ٤ : ١)
خلال الصلاة ، كن واعياً أنك وكيل - غير طاهر وغير مستحق - لأثمن إرث للكنيسة ، صلاتها ، وأن علمك يكمن في فتح قلبك لها وترطيب نفسك من نبع كلمات هذه الصلاة النقي ، ولا تفكر في هذا الوقت بأفكارك حولها.

+ " لو سمع لي شعبي وسلك إسرائيل في طريقي " (مزمور ٨١ : ١٣)
عندما نصلي مع الناس قد نجد أنفسنا أمام حائط جامد كان علينا أن نخترقه بصلواتنا. أنه حائط النفس البشرية التي قست بالشهوات والإرتباطات الارضية. لهذا السبب تصعب الصلاة في بعض الأحيان مع الآخرين. بوجه عام ، كلما كان الناس اكثر بساطة في الصلاة مع بعضهم ، كلما كانت الصلاة المشتركة أقل صعوبة.

+ " وكذلك الروح أيضاً يعينُ ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنا لا يُنطق بها " (رومية ٨ : ٢٦)

شدد نفسك بالصلاة بثقة وبلا شك بالروح القدس المعزي. هو معروف جداً منك. فأنت تستدعيه دائماً على القرايين المقدسة وهو يحولها ، بصلاتك ، الى جسد المسيح ودمه. وأنت نفسك تشرتك ، أيضاً وأيضاً ، بثمار عمله الإلهي.

+ "فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة الكي ننال رحمةً ونجد نعمةً عوناً في حينه" (عبرانيين ٤ : ١٦).

أنت تنتهي بعض البركات الروحية لك ، لأحد ما أو للجميع ، لكن الرب يشتهي هذا الأمر منذ وقت طويل جداً وقبلك ، وهو حاضر أن يهبها لك وللآخرين. الشيء الوحيد المطلوب هو الجهوزية لقبول النعمة الإلهية ، وهذا يتطلب فقط بعض الاستحقاق من الذين سينقبولونها ، لأن الله رحمة لامتناهية ، صلاح لامتناهي ، وهو حاضر دوماً ليهب كل بركة ، وغالباً ما يهبها قبل أن نسأله ، وفي كل حالة " قادر أن يفعل بوفرة أكثر مما نسأل أو نظن".

لذلك فإنني أسأل دوماً بجسارة بركات الرب الروحية والبركات الوقتية أيضاً عندما احتاجها ، والرب يهبها حسب وعده الأمين : " إسألوا تعطوا أطلبوا تجدوا ، إقرعوا يُفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يُفتح له ."

+ "... طلبه البار تقتدر كثيراً في فعلها " (يعقوب ٥: ١٦).

آمن ان صلاة واحد من أصدقاء الله ، وبشكل خاص كاهن ، إذا كان يحيا حياة القداسة، تستطيع فعل العجائب ولها نتائج فاعلة حتى في نظام هذا العالم الطبيعي. لذا عيشوا في طريقة مرضية لله ، يا من أنتم كهنة لله : كونوا قديسين ، أنقياء ، مستقيمين ، متواضعين ، رحماء معتدلين ، عاملين ، صبورين ، وسوف تنفذ صلواتكم الى السماوات لتسمع وتُستجاب وتتحقق. صلّوا دائماً بقلب كامل ووحيد. " وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش، فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله" (رؤيا ٨:

٣-٤). لك أيضاً أعطي هذا البخور ، وعلى البخور يذكرك دوماً بهذا : صلواتك من أجل نفسك ومن أجل الآخرين تصعد بسهولة أمام الله وتقبل.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ تأمل

في غيبة المعلمين الروحيين الأصليين ، علينا أن ننصاع الى إرادة الله بالتواضع ، هكذا ينير السيد الإرادة بنعمته. إنه لمن المستحيل أن نخبر كم يحبنا السيد ، والذهن لا يستطيع أن يدرك هذا. فقط الروح القدس والإيمان يمكناننا من معرفة الحب الإلهي ، وليس العقل قطعياً.

البعض يتناقشون حول موضوع الإيمان، وهذه المباحثات لا تنتهي. علينا أن لا نجادل، بل أن نصلّي لله فقط ، ولوالدة الإله. هكذا ينير السيد بصيرتنا، وهو ينيرنا بسرعة أيضاً.

كثيرون من البشر درسوا جميع الديانات ، لكن الإيمان الحقيقي ، ذلك الإيمان الذي علينا امتلاكه، لم يدركوه بالطرق هذه. أما الذين صلّوا للإله باتضاع حتى ينيرهم السيد ، أولئك عرفهم مقدار حبه العظيم لهم وللنشر.

الناس المتكبرون يفكرون أنهم يعرفون كل شيء بذكائهم، لكن الله لا يسمح لهم بمعرفته. أما نحن الذين نعرف السيّد ، فإنه قد أظهر ذاته لنا بواسطة الروح القدس ، والنفس عرفته ، وهي فرحة جذلي وساكنة هادئة. إن هذه بالحقيقة هي حياتنا المقدسة.

منذ طفوليتي عشقت الدنيا وجمالاتها. أحببت الأشجار والجنائن المخضوضرة ، والسهول وكل ما خلق الله. كنت أرتاح للنظر الى صفاء الغيوم وعبورها الجلد الازرق والمرتفعات. لكن ومنذ عرفت سيّدي كل شيء تبدل فيّ. لم أعد أريد النظر الى هذا العالم لأن روحي منخطفة دوماً الى حيث يسكن اليّد الرب. ومثل عصفور في القفص ، هكذا تتعذب روحي على الأرض. وكما يتوق العصفور الى الانفلات من قفصه الضيق والرحيل صوب الغياض المشجرة ، هكذا تلتهب نفسي شوقاً لتعانين السيّد مجدداً ، وتتوق اليه صارخة : " أين سكنك يا نوري ؟ أنت ترى بأني أرومك بدموع. لو لم تظهر لي ، لما كان باستطاعتي البحث عنك هكذا. لكنك وجدتي ، أنا الخاطيء وأذقتي حبك. أعطيتني أن أعرف أن حبك لنا قادم الى الصليب ، وبآلامك متّ لأجلنا ، وأهلنتني أن أعرف أنه بالحب ، نزلت من السماوات الى الأرض ، حتى الى الجحيم ، لكي نعاين نحن مجدك".

أنت ترأفت بي وأرييتني وجهك ، الآن روحي عطشى إليك يا سيّد ولا تجد الراحة في شيء لا نهراً ولا ليلاً. وإنني أبكي مثل طفل صغير فقد أمّه. لكن الطفل ينسى أمه ، والأم تنسى طفلها عندما يعاينانك. إذ تراك الروح تنسى العالم بأسره. كذلك ، روحي منجذبة إليك، تتاملك ولا تريد رؤية جمال هذا العالم أبداً.

عندما يعرف الإنسان والدة الإله بالروح القدس ، يصير من أقرباء الرسل ، والأنبياء، والأساقفة القديسين ، والرهبان القديسين، ومع كلاً القديسين والأبرار. لهذا نفسي منجذبة بالرغم منها باتجاه ذلك العالم ولا تستطيع التوقّف. وهي متضجرة في هذا العالم ، تبكي ولا تستطيع أن تتقلع من الصلاة ، ورغم انحطاط جسدها وتوقها التمدّد على فراش ، وحتى أثناء استراحتها، تنجذب روحي باتجاه السيّد وباتجاه ملك القديسين.

الشيخوخة وافت ، جسدي ضعف طالباً التمدّد والسكينة ، لكن روحي لا تستقر في الراحة. إنها تتوثب باتجاه الله ، أبيها السماوي. ونحن صرنا عائلته القريبة بجسده وبدمه الطاهر وبالروح القدس ، ولقد أعطانا أن نعرف ماهية الحياة الأبدية. وقد عرفنا ، جزئياً الروح القدس والحياة الأبدية. إن النفس تسكن في الحب الإلهي ، في التواضع وفي رقة الروح القدس. لكن علينا أن نعطي الروح القدس مكاناً شاسعاً ، فسحة كبيرة في نفوسنا ، حتى يستقر فيها ، وحتى تشعر النفس بحقيقة الحضرة. إن ذلك ، الذي يسكن في الحب الإلهي

بالروح القدس ، وهو بعد على الأرض ، يكون أيضاً مع السيّد ، لأن الحب لا يمكن أن ينتفي أو يضمحلّ.

القديس سلوان الآثوسي